

الوفاء بالعهد

الوفاء بالعهد خلق كريم من أخلاق الإسلام ، يدل على قوة الإيمان وعمقه ، وطهارة النفس وسموها ، به تُدعم الثقة بين أفراد الأسرة والمجتمع ، وهو دليل على المعاملة الحسنة وانضباط السلوك الإنساني ، وهو خصلة من خصال المؤمنين الصالحين ، ومنقبة من مناقب الدعاة المخلصين ، والوفاء بالعهد من شعب الإيمان ، فمن أبرم عقداً وجب عليه أن يحترمه ، ومن أعطي عهداً وجب عليه أن يلتزم به.

لذا فقد حثَّ الإسلام على التحلي بخلق الوفاء بالعهد ، وأمر الله تعالى به في القرآن الكريم في أكثر من آية ، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤] ، وقال سبحانه: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [النحل: ٩١] ، أي: التزموا الوفاء بكل عهد أوجبتموه على أنفسكم سواء فيما بينكم وبين الله ، أو فيما بينكم وبين الناس ، فيما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكَّدتموها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وضامناً حين عاهدتموه.

أهميته:

١. الوفاء بالعهد من أهم الفضائل التي عني بها القرآن الكريم وحث عليها ؛ لذا وصف به رب العزة سبحانه وتعالى نفسه ، فقال: {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ} [التوبة: ١١١].
٢. كما جعله الله سبحانه وتعالى من سمات أهل الصلاح والتقوى ، قال تعالى: {وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٧] ، وقال تعالى: {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ٧٦].
٣. كذلك جعله الحق سبحانه وتعالى من صفات أولي الألباب وهم أهل البصائر المنيرة بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فقال تعالى: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} [الرعد: ١٩، ٢٠] ، كذلك جعله الله عز وجل من صفات المؤمنين المفلحين ورثة الفردوس يوم الدين ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون: ٨] ، وقد تكرر هذا الوصف بنصه في سورة المعارج

وكان الجزاء ما أخبر به الحق عن أهل الوفاء بالعهود والعقود بقوله: {أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ} [المعارج: ٣٥].

٤. تخلق به كل الأنبياء والرسل (عليهم السلام) قال الله تعالى في شأن إبراهيم الخليل (عليه السلام): {وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٧]، وفي حق إسماعيل (عليه السلام) قال جلّ شأنه: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} [مريم: ٥٤].

٥. وهو من أخص خصائص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة وبعدها، فعن عبد الله بن أبي الحَمَسَاءِ (رضي الله عنه) قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَبِيعُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَتَسِيْتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: (يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ) (رواه أبو داود)، وحتى في ساعة القتال لم يغدر (صلى الله عليه وسلم)، بل وفّى بالعهد حتى مع أعدائه، فعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ (رضي الله عنه) قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي - حُسَيْلٌ - قَالَ فَأَخَذْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ. فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصُرَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: (انصُرِفَا نَفِي لَهُمْ بَعْدَهُمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ) (رواه مسلم).

ونظراً لأهمية ومكانة الوفاء بالعهد والميثاق من أجل بناء الأمة على الأخلاق، فقد أمر الله تعالى به في القرآن الكريم وتكرر ورود مادة (وفا) إحدى وعشرين مرة أغلبها بلفظ الأمر (أوفوا) حتى يستقيم الناس على هذا الخلق الكريم الذي به صلاح الفرد والمجتمع.

صور الوفاء بالعهد :

أولاً : وفاء العبد بعهده مع الله (عز وجل): وهو أعلى الأنواع قدراً، وأولها فخرًا، قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة: ٤٠]، وقال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل: ٩١]، ويتمثل هذا النوع بتحقيق معنى العبودية الخالصة لله (عز وجل) بكل مستلزماته والمحافظة على حقوقها بالتزام الأوامر واجتناب النواهي، وتقديم شرع الله (عز وجل) وتأخير الهوى، قال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ} [يس: ٦٠].

ومن صور الوفاء بالعهد مع الله (عز وجل): حسن التوكل والاعتماد عليه دون غيره، مع الأخذ بالأسباب، والإخلاص في الطاعة، والمحافظة على الأعمال الصالحة والمداومة عليها ، وكذلك الخوف من الله (عز وجل) وخشيته في السر والعلانية.

ثانياً: الوفاء بالعهد مع الرسول (صلى الله عليه وسلم): ويتحقق هذا النوع بحبنا الصادق لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتوقيره وتعظيمه ونصرتنا لشريعته ومحافظةنا على سنته، والسير على نهجه، وتصديقه في كل ما صح عنه (صلى الله عليه وسلم)، وما وصلنا عنه بطريق صحيح مقبول، ولنحذر من مخالفته (صلى الله عليه وسلم) ، ففي مخالفته شر مستطير ، قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣].

ثالثاً: الوفاء بالعهد مع النفس: فسعادة المرء مرهونة بوفائه مع نفسه، لأنه لو كان وفياً مع نفسه ، لالتزم بالوفاء مع الله ورسوله والناس أجمعين، ولتحقيق هذا النوع لابد من مجاهدة النفس وتزكيتها، وعدم تحميلها أكثر من طاقتها.

رابعاً: الوفاء بالعهد مع الناس: وهذا النوع هو ثمرة الأنواع الثلاثة السابقة ، فالوفاء مع الله ومع رسوله (صلى الله عليه وسلم) ومع النفس مقدمات وأسس لابد منها لتحقيق النتيجة وهي الوفاء بالعهد مع الناس، فبه يتحقق التوادد والتآلف والتراحم والتعاطف بين جميع أفراد الأمة الواحدة، فيصدق فيها قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) (رواه مسلم).

وأولى الناس بالوفاء بالعهد معهم الوالدان والزوجة والأقارب والجيران ، وعامة المسلمين، حتى غير المسلم لو عاهدته على أمر فله عليّ حق الوفاء بعهده ، قال تعالى : {إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ} [التوبة: ٤].

والوفاء بالعهد مع الناس له عدة مجالات يجب الحفاظ عليها :

منها: الالتزام بعهود الزوجية : لقد أولى الإسلام عقد الزوجية من الرعاية والعناية الشيء الكثير، حتى سمّاه ربنا في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، قال تعالى: {وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [النساء: ٢١]، هذا الميثاق الغليظ - ميثاق الزوجية - يتطلب من صاحبه ضرورة الوفاء به والالتزام بحقوقه، والقيام بواجباته، من رحمة وبر وحسن عشرة وحفظ

للأسرار، وأوصى النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) بضرورة الالتزام به، فعن عُبَيْةَ بْنِ عَامِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحَلَّتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ) (متفق عليه)، وكلما حافظ الأزواج على الوفاء بهذا الأمر كلما تحققت السكينة والمودة بينهما.

ولقد ضرب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في الوفاء مع أزواجه، وخاصة السيدة خديجة (رضوان الله عليها) حتى بعد مماتها وانتقالها إلى الرفيق الأعلى، فعن أم المؤمنين عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) امْرَأَةً، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِطَعَامٍ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ وَيَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْمُرْ يَدَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ، أَوْ حَفِظَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ) (رواه الطبراني). وأيضاً عنها (رضي الله عنها): مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يُكْبِرُ ذِكْرَهَا وَرَبِّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَفْطَعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ؛ فَرَبِّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ) (متفق عليه).

ومن الصور المشرفة في تاريخ الإسلام لوفاء الزوجة مع زوجها، ما روته كتب السيرة عن السيدة أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنه)، فقد أسلمت يوم الفتح، وهرب زوجها عكرمة إلى اليمن خوفاً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكن أبي وفاء هذه الزوجة الصالحة أن تترك زوجها فذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طالبة لزوجها الشفاعة، فقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعتها وأعطاه العهد بالأمان لزوجها، فسافرت إليه ومعها البشارة بالعفو والمسامحة، والعهد بالأمن والأمان، فكانت النتيجة أن هداه الله للإسلام وشرح صدره، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (رضي الله عنه) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ هَرَبَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ إِلَى الْيَمَنِ، وَخَافَ أَنْ يَقْتُلَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةً لَهَا عَقْلٌ، وَكَانَتْ قَدِ اتَّبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَ عَمِّي عِكْرِمَةَ قَدْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمْنُهُ قَالَ: (قَدْ أَمَنْتُهُ بِأَمَانِ اللَّهِ، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلَا يَعْزُضْ لَهُ).

فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكَتْهُ فِي سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ تِهَامَةَ، وَقَدِ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَجَعَلَتْ تُلُوْحُ
إِلَيْهِ وَتَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّي، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصَلِ النَّاسِ وَأَبْرِ النَّاسِ وَأَخَيْرِ النَّاسِ، فَلَا تُهْلِكُ
نَفْسَكَ، وَقَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ مِنْهُ فَأَمَّنَكَ، فَقَالَ: أَنْتِ فَعَلْتِ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَنَا كَلَّمْتُهُ
فَأَمَّنَكَ، فَرَجَعَ مَعَهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِأَصْحَابِهِ:
(يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤَمِّمًا مُهَاجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ
وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ)، قَالَ: فَقَدِمَ عِكْرِمَةُ فَأَنْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
وَزَوَّجَتْهُ مَعَهُ مُنْتَقِبَةً. قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَدَخَلَتْ
فَأَخْبَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِقُدُومِ عِكْرِمَةَ فَاسْتَبَشَرَ وَوَتِبَ قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ،
وَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رِداءً فَرَحًا بِعِكْرِمَةَ، وَقَالَ: (أَدْخِلِيهِ)، فَدَخَلَ
فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ أَمَّنْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):
(صَدَقَتْ فَأَنْتَ آمِنٌ). قَالَ عِكْرِمَةُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُ
اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَقُلْتُ: أَنْتَ أَبْرُ النَّاسِ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ، وَأَوْفَى النَّاسِ، أَقُولُ ذَلِكَ وَإِنِّي
لَمَطَّاطِي الرُّأْسِ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا أَوْ مَرَكَبٍ
أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ بِهِ إِظْهَارَ الشَّرْكِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَانِيهَا، أَوْ مَنْطِقٍ تَكَلَّمَ بِهِ، أَوْ مَرَكَبٍ أَوْضَعَ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يُصَدَّ عَنْ
سَبِيلِكَ) (الطبقات الكبرى لابن سعد).

ومن صور الوفاء بالعهد: ما يتعلق بالمعاملات المالية بين الناس، بيعًا وشراءً:
فيجب الوفاء بما تم شرطه لقول النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم): (المُسْلِمُونَ عِنْدَ
شُرُوطِهِمْ) (رواه البخاري)، وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) قَالَ: (المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الْحَقُّ) (رواه الحاكم في المستدرک).

ومما يتعلق بهذا الأمر ضرورة الوفاء بالعهد كيلا ووزنا: وعدم الغدر ببخسه أو
تطيفه، قال تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا} [الأنعام: ١٥٢]، أيضا ضرورة الوفاء بالأمانات،
وسرعة سداد الديون وعدم المماطلة لما فيها من ظلم لصاحب المال، فعن أبي هريرة
(رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ) (رواه
البخاري).

أضرار ترك الوفاء بالعهود:

إن نقض العهود وعدم الوفاء بها علامة من علامات النفاق التي بينها لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) وحذّر منها أشد التحذير ، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) (متفق عليه)، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ) (رواه البخاري).

ولم يكتف الأمر بوصف الغادر منافقاً فحسب ، بل إنه ينصب له يوم القيامة لواء يعرف به بين الأَشهاد ، فعن ابنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (إِنَّ الْعَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِيَوَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ فَيَقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فَلَانِ) (رواه البخاري)، ويستوجب الغدر اللعن؛ وهو الطرد من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، ويؤدي إلى قسوة القلب فلا تنفعه موعظة ولا تؤثر فيه آية كل ذلك بسب نقض العهد، قال تعالى: {فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ} [المائدة: ١٣].

إن الإسلام يمقت الغدر بكل صورته وأشكاله، ونظر إلى من ينقض العهد نظرة احتقار وعدم تقدير، واعتبره إنساناً أحمقاً لا عقل له، وشبّهه القرآن الكريم بحال المرأة الحمقاء التي تنقض غزلها بعد أن جعلته خيطاً سوياً ومتيناً قوياً صالحاً للحياكة والنسج، ثم تقبل عليه فتعيده إلى سيرته الأولى بحيث لا ينفع في أي شيء، يقول تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ، أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ، إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ، وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [النحل: ٩٢].

إن الوفاء بالعهود والعقود المعتبرة شرعاً. البعيدة عن الظلم والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل واستباحة الأموال والدماء والأعراض . من أهم سبل تحقيق الأمن في المجتمع، ويعود أثرها وثمراتها على الفرد والمجتمع، فأما الفرد فيعود عليه الوفاء بالوعد بمحبة الله (عز وجل) ورضوانه، قال تعالى: {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٧٦]، وكفى بذلك من فضل على من تخلق بالوفاء بالعهد، فمن أحبه

الله حرمه الله على النار ، وفتح له كل أبواب الخير ، وأغلق دونه كل أبواب الشر ، وهذا وعد الله لكل من وفى بالعهد، قال تعالى: {وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ١٠]، ومن آثار الوفاء بالعهود على المجتمع نشر قيم المودة والرحمة والأمان والاستقرار ، فيسوده الأمنُ والحبُّ، وتزول الأحقاد والأضغان ، فما أحوج الإنسانية كلها إلى التخلق بخلق الوفاء بالعهد ليتحقق الخير للناس أجمعين.